إشارات الأجساد اللغوية دراسة دلالات بعض ألفاظ رأس الإنسان في نصوص من القرآن الكريم

د. حواء مصباح بو خشيم ـ كلية اللغات والترجمة- جامعة الزيتونة
أ. د صلاح الدين المرغني الطبال ـ الهيئة الليبية للبحث العلمي

Linguistic Body Signals: A Semantic Study of Selected Head-Related Terms in the Qur'anic Texts"

The abstract

The Holy Qur'an is Allah's book that is valid for people everywhere and at all times, and it is one of His signs that the masters of eloquence and intellect, ancient and modern, were unable to come up with anything from it or surround its meanings and intentions. The Qur'an is a comforting invitation to contemplate the creation of the heavens and the earth, how it raised the heavens without pillars, how it stretched out the earth and levelled it, and to contemplate the sky and its stars and planets, and the earth and its human beings, animals, plants, mountains, rivers, seas and other creatures . When reading, reciting and listening to the Qur'an, it invites us to research its systems, meanings, endless wonders and unending secrets, and by meditating and diving into its study and understanding its meanings, some of its wonders and secrets appear before the researcher and those who know Arabic and its sciences. One of these wonders is the words of the human head and their attachments in the Holy Qur'an, and the most prominent of these attachments is the eye, eyebrow, face, nose, hair, forehead, mouth, and other attachments, the eye has various language, indication, and signal, which varies from one place to another. Fear, humiliation, sadness, faith, reverence, mockery, cynicism, greed, blindness, contemplation and many other signals are found in the language of the eye. This is one of the belongings of the human head, and each type of belongings has different connotations and signs. This is what prompted us to choose this topic and dive into it, and find out its meanings and secrets in the Holy Quran. We have labelled this topic as (Linguistic Signals of Bodies: A study of the semantics of some of the human head belongings in some texts of the Holy Qur'an as a model). We followed the descriptive and analytical approach, which deals with monitoring and analysing semantic phenomena in the Holy

Qur'an, indicating their semantic and stylistic impact, and revealing their value in books of interpretation.

الملخـــص:

القـرآن الكريم كتاب الله المنزَّه الصالح للناس في كل مكان وزمان، وهو آية من آياته التي عجز أرباب الفصاحة والفكر قديمًا وحديثًا أن يأتـوا بشيء منه أو يحيطوا بمعانيه وبمراميه وهو دعوة للتدبر في خلق السموات والأرض، كيف رفع السماء بدون عمد؟ وكيف بسط الأرض وسواها، والتمعّن في السماء وما فيها من نجوم وكواكب والأرض وما عليها من إنسان، وحيوان، ونبات، وجبال، وأنهار، وبحار وغيرها من المخلوقات الأخرى. فعند قراءة القرآن وتلاوته والسماع إليه يدعونا إلى البحث في نظمه ومعانيه وعجائبه التي لا تنتهي وأسراره التي لا تنقطع وبالتأمل والغوص في دراسته، وفهم معانيه، تظهر أمام الباحث وأهل العلم بالعربية وعلومها بعض عجائبه وأسراره، ومن هذه العجائب ألفاظ رأس الإنسان ومعلقاتها في القرآن الكريم ومن أبرز هذه المتعلقات العين والحاجب، والوجه، والأنف، والشعر، والجبهة، والفم، وغيرها من المتعلقات الأخرى ففي العين لغة ودلالة وإشارة متنوعة، تختلف من موضع إلى آخر. فهناك إشارة الخوف، وإشارة الذل، وكذلك الحزن، والإيمان والخشوع، والسخرية والاستهزاء والطمع، والعمى، والتأمل وغيرها من الإشارات الأخرى التي نجدها في لغة العين، وهذه واحدة من متعلقات رأس الإنسان، ولكل نوع من متعلقاته ودلالات وإشارات متنوعة ومختلفة.

المقدمـــة:

القـرآن الكريم كتاب الله المنزَّه الصالح للناس في كل مكان وزمان، وهو آية من آياته التي عجز أرباب الفصاحة والفكر قديمًا وحديثًا أن يأتـوا بشيء منه أو يحيطوا بمعانيه وبمراميه وهذا ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع والغوص فيه، ومعرفة معانيه وأسراره في القرآن الكريم. وقد وسمنا هذا الموضوع بـ (إشارات الأجساد اللغوية دراسة دلالات بعض متعلقات رأس الإنسان في بعض نصوص القرآن الكريم) وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناول رصد الظواهر الدلالية وتحليلها في القرآن الكريم، وبيان أثر ذلك دلاليًا وأسلوبيًا مع الكشف عن قيمتها في كتب التفاسير.

مشكلة البحث وتساؤلاته :

هناك إشارة الخوف، وإشارة الذل، وكذلك الحزن، والإيمان والخشوع، والسخرية والاستهزاء والطمع، والعمى، والتأمل وغيرها من الإشارات الأخرى التي نجدها في لغة العين، وهذه واحدة من متعلقات رأس الإنسان، ولكل نوع من متعلقاته ودلالات وإشارات متنوعة ومختلفة ومن هذا المنطلق نحاول التعرف على بيان دلالة بعض ألفاظ رأس الإنسان في القرآن الكريم، ومعرفة معانيها وما تحتويه من أسرار

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان دلالة بعض ألفاظ رأس الإنسان في القرآن الكريم، ومعرفة معانيها وما تحتويه من أسرار.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في جمع عدد من الآيات القرآنية التي تحتوي على متعلقات الرأس، وتفسيرها من خلال كتب التفاسير، وبيان دلالتها من خلال كتب المعاني.

خطـــة البحث:

أما الخطة التي سار عليها البحث فتتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تحدثنا في المقدمة عن طبيعة الموضوع وأهدافه وأهميته، وسبب اختياره، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة. أما المبحث الأول فكان بعنوان: حواس أساسية للتكوين اللغوي والادراكي (العين، اللسان). وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: حواس مرئية ثانوية إدراكية (الوجه، العنق)، وأما المبحث الثالث فوسمناه بعنوان: حواس عصبية غير مرئية منتجة من حواس مرئية (الصوت، الضحك، السمع). وبعد الدراسة المستفيضة حول هذا الموضوع ختمنا البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلنا إليها في كتابة هذا البحث. ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي رجعنا إليها أثناء كتابة هذا البحث.

الدراسات السابقة:

1-الإنسان الكليات والجزئيات في القرآن الكريم، دراسة دلالية إعداد سلام محمد ياسين، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2011م

2-التفسير الموضوعي لكلمة (رأس) في القرآن الكريم، د. أحمد حنون ميس، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق.

تمهيـــــــــــد :

وقبل الدخول في صلب موضوع البحث وشواهده من القرآن الكريم وتفسيرها من خلال كتب التفاسير، ومعرفة معانيها من خلال المعاجم اللغوية، وكتب اللغة وأقوال علماء اللغة فيها، نعرف الدلالة والإشارة بشكل بسيط وواضح.

الدلالة في اللغة: بفتح الدال وكسرها، والجمع دلائل ودلالات، مصدر دل: أُرشد جاء فى لسان العرب بأن الدلالة هي: " ودَلَّه على الشيء يَدُلُّه دلاً ودلالة فاندلَّ: سدده إليه، والدليل ما يستدلُّ به، والدَّليلُ الدَّالَّ، وقد دَلّه على الطريق يدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى، والدليلُ والدِّلِّيلى: الذي يَدُلُّك. ...) (ابن منظور، ج 11، ص 249، 1414ه).

الدلالة اصطلاحًا: هي: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر" (النملة ،ج3 ،1055 ،1999م)

الإشارة في اللغة: هي: "تعيين الشيء باليد ونحوها، والتلويح بشيء يفهم منه المراد" (المعجم الوسيط، 518، 2011م)

الإشـــارة في الاصطلاح: جاء في لسان العرب بأن الإشارة هي: "لغة الإيماء باليد أو الرأس أو غيرهما، يقال: أشار الرجل يُشير إشارة إذا أومأ بيديه، ويقال: شوّرت إليه بيدي، وأشرتُ إليه أي لوّحت إليه وألحْتُ أيضًا، وأشار إليه باليد أومأ، و أشار عليه بالرأي، وأشار يُشير إذا ما وجَّه الرأي" (ابن منظور، ج2، 2116، مادة شور). وعرفها صاحب المنجد بأنها: "حركة خارجية لإظهار فكرة للتعبير عن رغبة أو إرادة أجاب بإشارة من رأسه، أظهر غضبه بإشارات من يديه ... الخ" (الأزدي، ص 852 ، 1988م).

المبحث الأوّل ـ حواس أساسية للتكوين اللغوي والإدراكي:

أولاً ـ لغة العين ودلالاتها الاشارية: من الحواس الأساسية للتكوين اللغوي والإدراكي العين وسنتطرق إلى تعريفها قبل البدء في طـــرح شواهدها.

معنى العين في اللغـــــة: عَيَنًا وعِينَة: اتسعت عينهُ، وحسنتُ فهو أعينُ، وهي عيناء والجمع عِينُ. والعَيْنُ: عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان والجمع أعيُنُ وفي المثل: "لا تطلب أثرًا بعد عين" يضرب لمن ترك شيئًا يراه ثم تبع أثره بعد فوته ويقال: نعم الله بك عينًا أقَر بك عين من تحبه". (المعجم الوسيط ،663- 664، 2011م). وجاء في لسان العرب بأن العين هي: "حاسة البصر والرؤية حيث قال ابن السكيت: العين التي يبصر بها الناظر، والجمع أعيان واعين، وأعينات"(ابن منظور، ج10 ، 358 ، 1414 هـ) . لقد صور القرآن الكريم لقطات عديدة وإشارات تعبر فيها العيون عن معان متنوعة

وإشارات ذات دلالات مختلفة، من خلال الرسائل الصادرة من إيماءاتها وتغيير تركيبتها ، ومن هذه الإشارات ما يلي :

1ـ **دلالة الخـــــوف:** وردت عدة آيات تبين دلالة العين على الخوف منها قوله تعالى : ﴿**ينظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ**﴾(محمد، 20). ينظرون إليك يا محمد نظر المغشي عليه من الموت خوفا أن تغزهم وتأمرهم بالجهاد مع المسلمين، فهم خوفًا من ذلك وتجنبا عن لقاء العدو ينظرون إليك نظر المغشي عليه الذي قد صرع، وإنّما عني بقوله: من الموت ، من خوف الموت ـ وكان هذا فعل أهل النفاق.(الطبري ، ج 19 ، ص 50 ، 2001 م). وجاء في التحرير والتنوير أن نظر المغشي عليه من الموت انتصب على المفعولية المطلقة لبيان صفة النظر من قوله: **(ينظُرُونَ إِلَيْكَ)** فهو على معنى التشبيه البليغ ، أي ينظرون إليك نظر المتحير بحيث يتجه إلى صوب واحد ولا يشتغل بالمرئيات؛ لأنه في شُغْل عن النظر. (ابن عاشور، ج 26 ،ص108، 1984م) . وجاء في الكشاف أن معنى نظر المغشي عليه من الموت أي: تشخص أبصارهم جبنًا وهلعًا وغيضًا، كما ينظر من أصابته الغشية عند الموت .(الزمخشري، ج 4، ص 324 ، 1987م) وقال تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز: ﴿**إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُم وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِر**﴾(الأحزاب، 10)

نلاحظ من خلال ما تقدم أن علامة الخوف المذكورة في القرآن في إشارات العين هي التغشية، والزيغ ، ودوران العين، وشخوص البصر.

2ــ الذَّل : من الآيات التي تدل على الذَّل قوله تعالى : ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾(الشورى ، 45) ترأهم يساقون إلى نار جهنم خاشعين من الذُّل ، أي خاضعين من الحزن، ويقال ملتزمين بالصمت ذليلين مقهورين من الحياء ينظرون من طرف خفي ، كما قال الكلبي: يعني ينظرون بقلوبهم ولا يرونها بأعينهم ؛ لأنهم يسحبون على وجوههم ، وقال آخر غضوا أبصارهم من الذل ، و قال بعضهم: مرة ينظرون إلى العرش بأطراف أعينهم ماذا يأمر الله تعالى بهم، ومرة ينظرون إلى النار (السمرقندي ،ج 3، ص 248) .

فقوله تعالى : ((وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا)) ، أي على النار، وقوله : ((خَاشِعِينَ)) من الذُّل، أي الذي اعتراهم بما أسلفوا من عصيان الله تعالى وقوله : ((يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ)) ، يعنى دليل أي ينظرون إليها مسارقة خوفًا منها، والذي يحذرون منه واقع بهم لا محالة وما هو أعظم مما في نفوسهم، أجارنا الله من ذلك. (ابن كثير ،ج7 ، 197،

1998م) .من خلال مما سبق حول الآيات التي تدل على الذل تبين لنا بأن الذل والخنوع يحدث نتيجة للكفر وعدم الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى والابتعاد عن أوامره ونواهيه.

3ـ الحسد والغيض : من الآيات التي تدل على الحسد والغيض قوله تعالى : ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾(القلم ،51). قال أحد المفسرين إن هذه الآية تعني الإصابة بالعين فأرادوا أن يصيبوا بها رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فنظر إليه أحد من العائنين وقالوا ما أرينا مثله ولا مثل حجته كما قال الكلبي أن رَجُلاً معيان لا تمر به إبل أو غنم ومثلها إلاَّ وسقط منها الكثير من شدة العين الحارقة ، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالعين ويفعل به كما يفعل بغيره ولكن الله سبحانه وتعالى حفظه وأنزل عليه هذه الآية، وهناك قول آخر يقول : إنما أراء أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظرًا شديدًا بالعداوة والبغضاء ، يكادون أن يصرعوك بهذا البغض والحسد .(ابن القيم الجوزية ، ص 554 ، 1410 هـ)

من خلال هذا السرد البسيط حول تفسير هذه الآية تبين لنا بأن العين لها نظرات تدل على الحسد والبغض والبغضاء، فتضر كل من تنظر إليه.

الحـــــزن: هناك العديد من الآيات التي تدل على الحزن ويتضح ذلك من خلال العين فهي مكان للفرح وللحزن ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنْفِقُونَ**﴾(التوبة، 92). فالفيض من الفيض والفيضان: خروج الماء ونحوه من قراره ووعائه، ويسند إلى المائع حقيقة، وفى أغلب الأحيان ما يسند إلى وعاء المائع فيقال: فاض الوادي، وفاض الإناء، ومنه فاضت العين دمعًا وهو أبلغ من فاض دمعها؛ لأن العين جعلت كأنها كلها دمع فائض.و (من) لبيان ما منه الفيض، والمجرور بها في معنى التمييز، ونصب حزنا على المفعول لأجله.وقيل إن هذه الآية نزلت في نفر من الأنصار سبعة، وقيل: فيهم من غير الأنصار، وقد لقبوا بالبكائين؛ لأنهم، بكوا لمّا لم يجدوا عند الرسول- صلى الله عليه وسلم - الحملان حزنًا على حرمانهم من الجهاد .(ابن عاشور، ج 10 ص 296 ، 1984م) .من خلال هذا التتبع البسيط لهذه الآية في كتب التفاسير تبين لنا بأن العين لها دلالة على الحزن وهي فيض الدموع نتيجة الحرمان من الجهاد في سبيل الله تعالى.

1- الإيمان والخشوع:

هناك من الآيات في كتاب الله العزيز ما يدل على الإيمان والخشوع ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾(المائدة،83).

ففيض العين في هذه الآية امتلاؤها منه، ثم سيلانه منها وذلك شبهه بفيض النهر من الماء أو الوادي أو الإناء، وذلك من شدة امتلائه (الطبري،ج10،ص 507) و منه قول الأعشى:

ففاضت دُموعي فظلَّ الشُئُون إمَّا وكيفًا وإمَّا انحدارا

(ديوان الأعشى، ص 35).

وبعد هذا التفسير الذي فسره الطبري لهذه الآية يتضح لنا بأن للعين دلالة وإشارة تدل على الإيمان والخشوع، فهناك من تفيض دموعه أثناء الدعاء، وذلك لكثرة إيمانه وخشوعه وخوفه من الله سبحانه وتعالى.

2- ضعف الإيمان:

هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تدل على ضعف إيمان الإنسان، و من ذلك قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾(غافر، 19)

قد فسر هذه الآية صاحب موسوعة التفسير المأثور فقال: الرجل يكون في القوم، فتمر بهم المرأة، فيريهم أنه يغض بصره عنها، وإذا غفلوا لحظ إليها ، وإذا نظروا غض بصره عنها، وقد اطلع الله من قلبه أنه ود أن ينظر في عورتها.

وهناك من قال: هذه الآية تعنى نظر العين إلى ما نهى عنه الله سبحانه وتعالى فأنه يعلم همزة وإغماضه بعينيه فيما لا يحب.(السعدي، ص735، 2000م).

وقال صاحب كتاب التحرير والتنوير بأنه يجوز أن تكون جملة يعلم خائنة الأعين خبرًا عن مبتدأ محذوف وهو الضمير العائد على اسم الجلالة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(غافر17) وحقيقة بأن الخائنة تعنى بأنه عمل من اؤتمن على شيء بصد ما اؤتمن لأجله، بدون علم صاحب الأمانة ، ومن ذلك نقض العهد، ومن المعاني الأخرى لها هي خيانة النظر أي بمعنى مسارقة النظر لشيء بحضرة من لا يحب النظر إليه. (ابن عاشور ،ج 24،ص 116، 1984م).

من خلال مما تقدم نلاحظ بأن الإنسان ضعيف الإيمان نلاحظه من خلال نظرة عينه ، فهي خائنة تنظر إلى كل شيء حرمه الله تعالى.

3- السخرية والاستهزاء:

هناك العديد من الآيات في كتابه العزيز تدل على السخرية والاستهزاء ونأخذ نموذج من هذه الآيات ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾(التوبة127)

في هذه الآية الضمير في كلمة بعضهم عائد على المنافقين، والمعنى وإذا ما أنزلت سورة فيها فضيحة أسرارهم نظر بعضهم إلى بعض على جهة التقريب، ويفهم من تلك النظرة التقرير: هل معكم من ينقل عنكم؟ كما يتسأل مرة ثانية هل يرأكم من أحد حين تدبرون أموركم؟ وقوله تعالى:((ثُمَّ انصَرَفُواْ)) تعني انصرفوا عن طريق الاهتداء بعد ما تبين لهم كشف أسرارهم والإعلام بمغيبات أمورهم، فتحدث لهم حالة هلع وتوقف ونظر فهم مصممون عن الكفر ويرتبكون فيه كأنهم انصرفوا عن تلك الحال التي كانت مظنة النظر الصحيح، كما إنه ابتدأ بالفعل المسند إليهم وهو تعديد ذنب على ما قد تم تبينه، وقوله : ((صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم)) يحتمل ان يكون دعاء عليهم، كما إنه يحتمل ان يكون خبرًا أي استوجبوا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ولا يفهمون عن الله ولا عن رسوله- صلى الله عليه وسلم- (ابن عطية، ج 3 ، ص 99-100، 1422ه) .من خلال تفسير هذه الآية في كتب التفاسير تبين لنا بأن للعين إشارة تدل على السخرية والاستهزاء، وفي هذا الموضع السخرية والاستهزاء جاءت من المنافقين الذين سوف تكون النار مثوى لهم يوم الوعيد.

4- حسن الخُلق:

حسن الخلق من الصفات المحمودة، وقد ذكر القرآن الكريم عدة آيات تدل على هذه الصفة الجميلة ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(النور، 31) قال صاحب كتاب التحرير والتنوير في هذه الآية بأن الله - سبحانه وتعالى- أردف أمر المؤمنين بأمر المؤمنات ؛لأن الحكمة في الأمرين واحدة كما إنه صرح بأوامر الشريعة المخاطب بها الرجال من أنها تشمل النساء أيضًا .(ابن عاشور ، ج 18 ص 205، 1984م)

كما فسر هذه الآية صاحب كتاب فتح القدير بأن الله -سبحانه وتعالى - ذكر حكم الاستئذان ، ثم اتبعه بذكر حكم النظر على العموم ، فيندرج تحته غض البصر من المستأذن، ومعنى الغض في هذا الموضع هو غض البصر أي إطباق الجفن على العين بحيث تمتنع الرؤية .

وقوله : ((مِنْ أَبْصَارِهِنَّ)) من هنا تبعيضية، وإليه ذهب الأكثرون ، وبينوه ، بأن المعنى غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل .(الشوكاني ج 4 ص 26، 1414 هـ) . كما جاء غض النظر في الشعر أيضًا ومن ذلك قول الشاعر:

فَغُضّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِن نُمَيْرٍ ..... فَلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلاباً (ديوان جرير ،ج 2، 821)

وبعد هذا السرد البسيط لهذه الآية التي تتكلم عن غض البصر، فهذه الصفة تعد من صفات حسن الخُلق عند الإنسان.

5- التساهل في الأمور:

هناك بعض الآيات في كتاب الله العزيز تدل على تساهل الأمور، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾(البقرة ،267) نهى الله - سبحانه وتعالى - عن قصد إخراج الرديء ، كما هو عادة أكثر النفوس، تأخذ الجيد لنفسها، وتترك الردي للفقير.

ثم قال: ((وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ))، أي بمعنى لو كنتم المسحقون له وأعطى لكم لم تأخذوه في حقوقكم، إلاَّ بأن تتسامحوا في أخذه و تتراخصوا فيه من قولهم: أغمض فلان عن بعض حقه. (ابن القيم ، ص169،1410 هـ).

من الملاحظ بعد تفسير هذه الآية تبين لنا بأن للعين إشارة تدل على التساهل في بعض أمور الحياة.

10-**الأمن والأمان:**هناك العديد من آيات القرآن الكريم التي تدل على إشارة الأمن والأمان للعين البشرية ومن هذه الآيات قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾(آل عمران ،154).

قد فسر هذه الآية صاحب كتاب الفتح القدير بأن الله أنزل عليكم الأمن والأمنة سواء، والأمنة تكون سبب من أسباب الخوف و الأمن مع عدمه، وهي منصوبة بأنزل، ونعاسًا بدل منها أما ما قيل من أن أمنة حال من نعاسًا أو مفعول له، فهذا بعيد. (الشوكاني ج1 ،448، 1414ه) ففي هذه الآية إشارة من إشارات العين وهي غلق العيون أثناء النعاس دلالة على الأمن والأمان الذي يحل بالإنسان حتى يصل إلى درجة النوم العميق.

6- الطمع:

من الآيات التي تدل على إشارة العين البشرية على الطمع قوله تعالى: ﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(الحجر 88).

قال أحد المفسرين إن هذه الآية تنهى الإنسان بأن لا يطمح ببصره طموح راغب طماع (البيضاوي، ج 3 ص 217، 1418 هـ) . كما قال صاحب كتاب التحرير والتنوير بأن جملة لا تمدن عينيك بيانًا لما يجوب في نفس السامع من ، ذلك لكونها بهذه المثابة فصلت عن التي قبلها فصل البيان عن المبين.(ابن عاشور ، ج 14 ص81، 1984م) .وبعد هذا الشرح البسيط الميسر تبين لنا بأن للعين إشارات و دلالات تدل على طمع الإنسان في الشيء الأفضل لنفسه.

7- التأمل:

من الحواس الأساسية للإنسان هي حاسة البصر التي تكون عن طريق العين، فهذه الحاسة هي التي تساعدنا في رؤية العالم من حولنا ، كما تمكننا من تحديد الأشكال والألوان والحركة ، كما تساعدنا في التفاعل مع البيئة والتحرك بأمان، كما تساعدنا في التأمل في مخلوقات الله - سبحانه وتعالى- وهناك عدة آيات تدل على تأمل الإنسان من خلال حاسة البصر ومن هذه الآيات قوله تعالى :﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية 17) . يقول أحد المفسرين بأن الإبل ضخمة في حجمها طويلة صبورة على الجوع والعطش، ثم تبرك حتى يمتطيها الإنسان، ويحمل عليها الأمتعة ثم تقوم، فكذا السرير يطأطئ للمؤمن كما يطأطئ الإبل . (النسفي، ج 3 ، ص 635 ، 1998م) كما فسرها مفسر آخر بأن الله تعالى أمر عباده بالنظر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته، ومن هذه المخلوقات الإبل ، فهي خلق عجيب في تركيبها غريب، فهي قوية وشديدة ، ومع ذلك تلين للإنسان الذي يربيها، وتحمل الحمل الثقيل ويقودها القائد الضعيف، كما ينتفع بوبرها ويشرب لبنها ويؤكل لحمها ، وكل هذا يدل على التأمل في مخلوقات الله ومن ذلك السماء كيف رفعت ، والأرض كيف بسطت؟ والجبال كيف نصبت ؟ (ابن كثير، ج 8، ص 378، 1998).

فكل هذا التأمل يحدث عن طريق العين البشرية التي تُعد من أهم حواس الإنسان .

8- العمى الكامل :

كتاب الله العزيز غني بهذه الآيات التي تدل على العمى الكامل ومن هذه الآيات قوله تعالى :

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيا﴾ (الإسراء، 97) .

قال ، أحد المفسرين بأن هذه الآية تعنى تجمعهم يوم القيامة من بعد تفرقهم في القبور في ربوع الأرض عند قيام الساعة على وجوههم بدون نظر، بكم أي عمى خرس .(

الطبري ، ج 17 ،559، 2001م). وجاء في تفسير آخر بأنهم لا يبصرون ما يقر أعينهم، ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم، ولا ينطقون بما يقبل منهم ، وذلك بسبب إنهم في دنياهم لم يتبعوا أوامر الله ونواهيه، كما إنهم لم يستبصروا بالآيات والحكم والعبر، وأصابهم الصم عند سماع الحق، كما أنهم رفضوا أن ينطقوا بقول الصدق فلهم الجزاء الأعظم ،و هو حشرهم إلى النار مؤفي القوى والحواس . (البيضاوي، ج 3 ،ص 267 ، 1418 هـ) .

ومن خلال هذا السرد البسيط المثمر حول دلالة العين وإشارتها المختلفة تبين لنا بأن كتاب الله تعالى المنزه غني بالأمثلة التي تدل على ذلك حيث جاءت في مواضع مختلفة منها إشارة الخوف والذل و منها ما يعنى الحسد والغيض ومنها ما يدل على الحزن ، ومنها ما يدل على الإيمان والخشوع ، ومنها ما يدل على ضعف الإيمان ، وفي مواضع أخرى يدل على السخرية والاستهزاء ، ومنها ما يدل على حسن الخُلق وفي مواضع أخرى على التساهل في الأمور، والأمن والأمان، والطمع، والتأمل، والعمى الكامل وغيرها من المواضع الأخرى ..

أما الحاسة الثانية التابعة للمبحث الأول حول الحواس الأساسية للتكوين اللغوي والأدراكي هي (اللسان) .

هو ذلك العضو المرن الكثير الحركة، وقد جعله الله -سبحانه وتعالى - عضوًا لحميًا خالي من العظم والعصب؛ وذلك لتسهيل الحركة . (الصابوني ، 195 ،2003م).

كما إن اللسان هو الذي ينطق به الإنسان الكلام، وقد يذكر ويؤنث، والألسن بيان التأنيث في عدده والألسنة للمذكر. (الصحاري، ج1 ، ص 6 ، 1999م) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾(إبراهيم ، 4) .

وجاء في لسان العرب بأن: "لفظ لسان قد تصرفت العرب فيه فكنّوا به عن الكلمة أو الرسالة" (ابن منظور، ج12، ص275، 1414ه) .وجاء في تهذيب اللغة بأن: "العرب اشتقوا من لفظة اللسان ألفاظاً منها أسماء ومنها أفعال، وكلها تدل على الكلام، فقالوا على سبيل المثال: لسن بين اللّسن إذا كان ذا بيان وفصاحة". (الأزهري، ج 12، 226، 2001م)

ثانيًا ـ لغة اللسان ودلالته الإشارية :

للسان عدة معان ، فقد يأتي بمعنى اللغة والكلام ، كما إنه يأتي بمعنى الرسالة ، ويأتي بمعنى بلغ وفصح، ويأتي بمعنى الدعاء أيضًا، ويأتي بمعنى الثناء والحسن، ولكل معنى من هذه المعاني دلالته الخاصة به التي تختلف عن المعنى الآخر.

1- اللغة والكلام:

وظيفة اللسان هو الكلام وتحديد اللغة ونطقها نطق سليم، و قد وردت عدة آيات في كتابه العزيز تدل على ذلك منها هذه الآية قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾(إبراهيم، 4)

جاء في أحد كتب التفاسير بأن هذه الآية تعني أي بلغتهم وقال ابن الانباري: "ومعنى اللغة عند العرب الكلام المنطوق به ، وهو مأخوذ من قولهم : لغاء الطاير يلغو إذا صوت في الفلس وقرأ أبو رجاء وأبو المتوكل والجحدري ((إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ)) برفع اللام والسين من غير ألف، و قرأ أبو الجوزاء وأبو عمر ((بِلِسَانِ قَوْمِهِ)) بكسر اللام وسكون السين من غير ألف ، وكل رسول أُرسل بلغة قومه ، حتى يفهمون عنه ما يقول، والقرآن نزل بلسان عربي مبين حتى أن قريش قالوا : ما بال الكتب كلها أعجمية ، وهذا عربي؟ " (الجوزي، ج2،ص504، 1422ه).

وقال مفسر آخر في أحد كتب التفاسير هذا من لطف الله تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رُسل منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون .(ابن كثير ، ج4، 410، 1998م) .

تبين لنا من خلال تفسير هذه الآية في كتب التفاسير بأن وظيفة اللسان اللغة والكلام ، وعلى رغم تعدد اللغات وتنوعها إلاَّ إن اللسان يستطيع أن ينطق بجميعها حسب المكان الموجود فيه الإنسان والزمان واللغة التي ينطق بها هذا القوم أو هذه المنطقة أو البلد.

2- اللسان بمعنى الرسالة :

فاللسان هو الذي ينطق الكلام ويرسله إلى الآخر حتى يفهم ما يقول، ويرد عليه الآخر، وفي القرآن الكريم آيات تدل على ذلك ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾ (مريم،97)

يخبر الله تعالى عن نعمته بأنه يسر هذا القرآن الكريم بلسان سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - تيسير ألفاظه ومعانيه للناس كافة في كل ربوع الكون ؛ وذلك ليحصل المقصود منه والانتفاع به ، بالترغيب في المبشر به من الثواب والجزاء العاجل والآجل، ويخبرهم بأن من اتبع ذلك وأمن بوجوده ووجود الرسل والملائكة، فالجزاء

يكون الجنة ، ومن اتبع غير ذلك فيكون مصيره نار جهنم وبئس المصير. (السعدي ،ص501 ، 2000م).

وجاء في أحد التفاسير بأن هذا القرآن نزل بلسان عربي مبين فيسره الله بلسان سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم - والباء بمعنى (على) أو على أصله لتضمين يسرناه معنى أنزلناه بلغتك لتبشر به وترسل الرسالة إلى الصائرين إلى التقوى ،و تنذر قومًا لُدًّاً أشداء الخصومة آخذين في كل لديد ؛ أي شق من المراء لفرط لجاجهم ، فبشر به وأنذر. (البيضاوي ، ج 4، ص 21 ، 1418م) من خلال هذا التوضيح البسيط لهذه الآية من خلال كتب التفاسير تبين لنا بأن اللسان يأتي بمعنى الرسالة ، فقد أرسل الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - بلسانه العربي القرآن الكريم إلى كافة أرجاء الأرض.

3- اللسان بمعنى بلغ :

يقال : أَلْسِنَةُ أي : بَلْغة ، وألسن عنه : بلّغ عنه.(ابن منظور ،ج18، ص275، 1414 ه) وقد وردت آيات عديدة للسان بمعنى بلغ وفصح ، و من هذه الآيات قوله تعالى :﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ﴾ (القصص، 34) هذا سؤال واضح يدل على أن موسى لا يريد بالأول التنصل من التبليغ ولكنه أراد تأييده بأخيه، وإنما عينه ، ولم يسأل مؤيدًا ما لعلمه بأمانته وإخلاصه لله ولأخيه وعِلمه بفصاحة لسانه. (ابن عاشور ، ج 20 ،ص116، 1984 م).

بعد ما قتل سيدنا موسى - عليه السلام - القبطي ، خاف أن يقتلوه فطلب بأن يرسل معه آخاه هارون ، فهو أفصح وأبلغ منه لسانًا والفصاحة لغة الخلوص ، يقال : فصح اللبن ، أي خلص من الرغوة ، وإذا فصح الرجل جاءت لغته وأفصح تكلم بالعربية الفصحى. (الشوكاني، ج4، ص199، 1414ه))

ومن خلال هذا السرد البسيط لهذه الآية التي تتكلم عن بلاغة وفصاحة الأنبياء ، إلى الأقوام التي رسلوا لها ، تبين لنا بأن اللسان له معاني عديدة منها ما هو بمعنى البلاغة والفصاحة.

4- اللسان بمعنى الدعاء :

وبعد هذا التسلسل للمعاني اللسان نصل إلى هذا المعنى الذي يدل على الدعاء ، و اخترنا هذه الآية من كتاب الله العزيز والتي تتناول لفظة اللسان التي تعني الدعاء في

قوله تعالى :﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة 78).

جاء في كتب التفاسير بأن قوله تعالى : ((عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ)) هي للاستعلاء المجازي المستعمل في تمكين الملابسة ، فهي استعارة تبعية لمعنى باء الملابسة ، فقصد منها المبالغة في الملابسة أي لعنوا بلسان داوود، أي بكلامه و لغته دعاء عليهم. (ابن عاشور، ج 6، ص292، 1984م).

5- اللسان بمعنى الثناء :

من الآيات التي جاء لفظ اللسان فيها بمعنى الثناء قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾(الشعراء ، 84) .

قال مجاهد : هو الثناء الحسن ، وقال آخر : هو الثناء وخُلد المكانة بإجماع المفسرين ، وكذلك أجاب الله دعوته، وكل أمة تتمسك به و تعظمه، وقال القشيري: أراد الدعاء للحسن إلى قيام الساعة، فإن زيادة الثواب مطلوبة في حق كل أحد، والمراد باللسان القول وأصله جارحة الكلام. (القرطبي ،ج 13، ص 112، 1964م) . وجاء في أحد كتب التفاسير بأن هذه الآية تعنى الثناء أي اجعل لي لسان صدق في الآخرين جاهًا وحسنًا سمعة في الدنيا يبقى أثرها إلى يوم القيامة ، ولذلك ما من أمة إلاَّ وهم محبون له مثنون عليه . (البيضاوي ، ج 4 ،ص 142، 1418ه) .

من خلال ما تقدم يتبين لنا بأن اللسان هو أحد الأعضاء الأساسية في جسد الإنسان، فهو الذي يظهر البيان، ويفصل في الخطاب و واصف للأشياء ، وله عدة معان منها اللغة والكلام، والرسالة فهو المرسل إلى الآخر، وهو البليغ الفصيح، كما يأتي بمعنى الدعاء والحسن والثناء .

المبحث الثاني- حواس مرئية ثانوية إدراكية:

هذا المبحث يتناول بعض الحواس المرئية الإدراكية، ومن هذه الحواس العنق والوجه.

أولاً - العنق :

العنق : الرقبة وهي وصلة بين الرأس والجسد ، ويذكر وقد يؤنث، ومن كل شيء أوله ، يقال : ولد في عنق الصيف والجمع أعناق .(المعجم الوسيط ، ص 654، 2011م).

وكان ذلك على عنق الدهر أي : قديم الدهر، وهم عُنق إليك أي : مائلون إليك منتظروك . (الفيروز أبادي ، ص 912 ، 2005م)

للعنق حركات عديدة منها ما يدل على الذهول، ومنها ما يدل على البخل وبعض الحركات تدل على الإهانة والتحقير ، ونأتي بتفصيل ذلك من خلال شواهد من آيات الذكر الحكيم.

1- الذهول :

كتاب الله الكريم مليء بالآيات القرآنية التي تدل على الذهول ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾(الشعراء ،4) أي لو نشاء لأنزلنا آية تضطرهم إلى الإيمان قهرًا ، ولكن لا نفعل ذلك ؛لأن لا نريد من أحد إلا الإيمان الاختياري. (ابن كثير، ج 6 ، ص 122 ، 1998م) جاء في أحد كتب تفسير القرآن الكريم بأن قوله : "فظلت أعناقهم " أي أعناق المكذبين ، ولكن لا حاجة إلى ذلك ولا مصلحة فيه، فإنه في ذلك الوقت يكون الإيمان غير نافع ، وإنما الإيمان النافع هو الإيمان بالغيب وعندما تأتي هذه الساعة عند الكافرين يكونوا في حالة ذهول ، وكل ذلك يحدث لهم بسبب كفرهم وعدم إيمانهم بوجود الله وملائكته ورسله.

يتبين لنا من خلال هذا السرد البسيط بأن العنق في هذه الآية هو عنق الكافرين الذين أصابهم الذهول إذا جاء اليوم الموعود وهو يوم القيامة.

2- البخل :

وبعد البحث في كتاب الله العزيز حول الآيات التي تدل على البخل فوجدنا هذه الآية مناسبة إلى هذا العنوان، قال تعالى : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(آل عمران، 180) الموصول في محل رفع على أنه فاعل الفعل على قراءة من قرأ بالياء التحتية، والمفعول الأول محذوف ، أي : لا يحسبن الباخلون البخل خيرًا لهم ، قال الخليل وسيبويه، وإنما حذف لدلالة يبخلون ، عليه. (الشوكاني ، ج1 ،ص463، 1414ه)

ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرًا لهم بل هو شرًا لهم ، لاستجلاب العقاب عليهم ، سيطوقون ما يخلوا به يوم القيامة بيان لذلك وهذا يعني بأنهم سيلزمون و بال ما يخلوا به إلزام الطوف و ما بال هؤلاء يبخلون بما لديهم ولا ينفقونه في سبيل الله ، والله له ميراث السموات والأرض ومن عليها ، وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة . (البيضاوي ج 2 ، ص 51،1418 ه) . تبين لنا بعد تفسير هذه الآية التي تتكلم عن البخل ، بأن البخلاء، سوف يجازون ببخلهم ، ويضنون إنه خيرًا لهم ، ولكن هو شر لهم، سوف تطوق النار أعناقهم ببخلهم هذا.

3- الإهانة والتحقير :

من الآيات القرآنية التي تدل على ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ (يس،8) .

هذه الجملة بدل اشتمال من جملة " لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون" فإن انتقاء إيمانهم يشتمل على ما تضمنته هذه الآية من جعل أغلال في أعناقهم حقيقة أو تمثيلاً، فقد جعل الله حالهم كحال من أعناقهم أغلال فهي إلى الأذقان فهم مقحمون ، فقد شبه حالهم نتيجة إعراضهم عن التدبير في القرآن الكريم ودعوة الإسلام والتأمل فيه بحال قوم جعلت في أعناقهم أغلال غليظة رافعين من خلالها رؤوسهم الغاضين أبصارهم فلا ينظرون إلى شيء مما حولهم. (ابن عاشور، ج 22، ص، 349، 1984م).

هذه الآية فيها ثلاثة أقوال وهي كالآتي:

الأول - أنها مثل، وليس هناك غل على حقيقة، وهذا قاله أكثر المحققين.

الثاني - أنها موانع حسية منعت ما يمنع الغلّ.

والثالث - أنه على حقيقته، إلاّ أنّه وصف لما سينزله الله تعالى بهم في النار، حكاه الماوردي. (الجوزي، ج 3، ص 517-518، 1422هـ) .من خلال ما تقدم يتضح لنا بأن من معاني العنق هي الإهانة والتحقير، وهذه الإهانة لا تكون إلاّ إلى هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بوجود الله ولا يتبعون أوامره ونواهيه .

ثانيا - إيماءات الوجه:

الوجه له عدة أعضاء تابعة له ، كالعينين ، والأنف، والشفتين وغيرها من الأعضاء الأخرى، والتي تم استخدامها في هذا البحث كتواصل غير لفظي وإشاري في الآيات القرآنية من خلال كتاب الله العزيز، وسيتم في هذا المبحث تناول الآيات القرآنية التي تتحدث عن إيماءات الوجه، وكيف يتم من خلالها التواصل الإشاري.

جاء في أحد المعاجم بأن الوجه هو سيد القوم وشريفهم والجمع وُجُوهُ، و ما بوجهك من الرأس وفيه العينان، والفم، والأنف وما يقبل من كل شيء، ونفس الشيء وذاته ، وفي التنزيل العزيز قوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص (88).

والجمع أوجه ووجوه، و أُجُوهُ. (المعجم الوسيط : 1058، 2011م) وللوجه إيماءات عديدة في القرآن الكريم منها ما يدل على التعجب ، ومنها ما يدل على علامة الخزي والخذلان، وصور العذاب، وتغيير لون الوجه، ومنها ما يدل على الفرح والسرور،

والخضوع والانقياد والغضب و الكبر، والفقر، وأثر العبادة، و أدب الطلب، وسنتناول ذلك بالتفصيل على النحو الآتي:

1- التعجب:

للتعجيب أمثلة كثيرة في كتاب الله العزيز ومن ذلك قوله تعالى :﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾(الذاريات ،29).

جاء في أحد التفاسير بأن معنى قوله تعالى : ((فَصَكَّتْ وَجْهَهَا)) ضربت بيدها على جبهتها، وقالت : ياويلتاه، وقيل: إنها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء، والبعض يقول: إنها لطمت وجهها تعجبًا، وهذا ما تفعله النساء إذا تعجبن من شيء ما. (الألوسي ، ج 14، ص 14، 1994م)

2-أدب الطلب:

ومن أمثلة أدب الطلب في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾(البقرة ،144) .

(قد) في كلام العرب للتحقيق ألا ترى أهل المعاني نظروا (هل) في الاستفهام بقد في الخبر فقالوا من أجل ذلك إن هل لطلب التصديق ، فقد تفيد تحقيق الفعل، فهي مع الفعل بمنزلة إن مع الأسماء ولذلك قال الخليل إنها جواب لقوم ينظرون الخبر، ولو أخبروهم لا ينتظرونه لم يقل فعل كذا ، ومعنى فلنولينك قبلة أي لنوجهنك إلى قبلة ترضاها لنولينك من قبلة ، وعبر بترضاها للدلالة على أن ميله إلى الكعبة ميل لقصد الخير، بناء على أن الكعبة أجدر بيوت الله بأن يدل على التوحيد فهو أجدر بالاستقبال من بيت المقدس ؛لأن في استقبالها إيماء إلى استقلال هذا الدين عن دين أهل الكتاب. (ابن عاشور ج 2، ص26- 28، 1984م) .

3-أثر العبادة :

من الآيات الدالة على أثر العبادة في كتابه العزيز قوله تعالى :﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح ، 29).

تفسير قوله تعالى : ((سِيمَاهُمْ)) أي علامتهم في وجوههم، والسؤال المطروح هل هذه العلامة في الدنيا أم في الآخرة ؟

والإجابة على هذا السؤال تكون في قولان :

أحدهما : في الدنيا وهذا القول فيه ثلاثة أقوال أيضًا

3- أنها السّمتُ الحسن ، حيث قال أحد المفسرين إنه ليس بالذي ترون ولكنّه سيما الإسلام ، و هذه السمة هي الخشوع ، وليست بندب التراب في الوجه ، بل الخشوع والوقار والتواضع.
4- أنه ندى الطهور وترى الأرض ؛ لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب .
5- هو تبهج في الوجه من سهر الليل في عبادة الله وحده لا شريك له.

والقول الثاني : أنها في الآخرة ، وفيه قولان :

6- بأن الوجه هو موضع السجود ، فيكون يوم القيامة شديد البياض.
7- أنهم يبعثون يوم القيامة غرًا محجلين من أثر الطهور وكثرة السجود. (ابن كثير ، ج 6، ص 700 ، 1431 هـ).

وجاء في أحد تفسير بأن معنى أثر السجود هو العلامة وفيها لغتان احدهما المد والأخرى القصر، أي تظهر علامتهم في جباههم من كثرة السجود في الصلاة والتعبد في غسق الليل ، وأثناء النهار وقيل الوقار والبهاء في الوجه وظهور النور عليه .(الشوكاني ، ج5، ص66، 1414ه)

من خلال ما تقدم نلاحظ بأن للوجه علامات عديدة من ضمنها علامة السجود، التي تظهر في وجه الإنسان من كثرة الخشوع والسجود ليلاً نهاراً ، حتى يصبح وجه الإنسان كأنه نور وفيه وقار وبهاء من كثرة العبادة.

4- الفقر :

قال تعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾(البقرة ، 273).أي حال الفقراء، فالجاهل بحالهم من الفقر يضنهم أغنياء ، ومن للابتداء ؛لأن التعفف مبدأ هذا الحسبان، والتعفف تكلف العفاف وهو النزاهة عما يليق.

و معنى تعرفهم بسيماهم أي بعلامة الحاجة والخطاب لغير معين ليعم كل مخاطب، والمخاطب بتعرفهم هو الذي تصد لتطلع أحوال الفقراء، فهو المقابل للجاهل في قوله : ((يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء)) والسيما هي العلامة مشتقة من سام الذي هو مقلوب وسم ـ فالأصل وسِمْىَ ، ووزنها عِفْلَى وهي فِعْلَى ، يدل لذلك قولهم سِمَةُ فإن أصلها وَسْمَهُ. (ابن عاشور ، ج 3، ص 75، 1984م) .

وجاء في تفسير آخر بأن الوسم هو السمة والعلامة ، حيث جعلت فأوه مكان عينه وعينه مكان فائه، وإذا مُد سيمياء ، فالهمزة فيه للإلحاق لا للتأنيث. (الأندلسي ، ج 2، ص 676، 2000)

من خلال هذا السرد البسيط تبين لنا بأن للوجه عدة إيماءات تضح من خلال الحزن والفرح و الخشوع ، كما إن للوجه سمة وعلامة تظهر عليه عندما يكون الإنسان فقير ،تعرفه من خلال هذه السمة أو العلامة ، وهي سمة التعفف.

5- **الكبر**:

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾(لقمان ،18) لا تميل وجهك عن الناس إذا بدأت في الحديث معهم ، أو تحدثوا معك ، احتقارًا منك لهم واستكبارًا عليهم، إن الله العزيز القوي لا يحب الإنسان المتكبر المتباه في نفسه وهيئته وقوله .(مجموعة من المؤلفين ج1، ص412، 2009م)

وجاء في تفسير آخر بأن لا تولهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبرون من الصعر، وهذا الاداء يعترى البعير فيلوي عنقه .(البيضاوي، ج4، ص215، 1418ه)

ومن خلال هذا التتبع البسيط في كتب التفاسير لتفسير هذه الآية تبين لنا بأن من ضمن إيماءات وجه الإنسان وهو التكبر والغرور، وهذه الأشياء نهى عنها الله - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز في عدة مواضع.

6- **الغضب:** فقد ذكر الله - سبحانه وتعالى - الغضب في عدد من الآيات القرآنية في كتابه العزيز ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ﴾ (الحج ،72)

وإذا تتلى آيات الله الجليلة الفصيحة الموضحة الحق من الباطل والخير من الشر لم يلتفتوا إليها، ولم يرفعوا بها رأسًا بل يزدادوا بغضًا وكرهًا ، ويظهر على وجوههم أثر العبس والغضب وأبشارهم بالكفر، أي يكادون يوقعون بمن يتلى هذه الآيات الكريمة القتل والضرب البليغ، وذلك من شدة بغضهم وغيضهم من الحق وعداوته ، فهذه حالة هؤلاء الكفار فهي بئس الحالة، وشرها بئس الشر، ولكن الله سوف يجازيهم بنار جهنم وبئس المصير. (السعدي ، ص545، 2000م) .

وجاء في تفسير آخر بأن معنى المنكر هو الشيء الذي تنكره الأنظار والنفوس فيكون هنا اسمًا، أي من أشد الأدلة على كراهيتهم وغضبهم وعزمهم على الشر والسوء، وإما مصدر ميمى، بمعنى الإنكار كالمكرم بمعنى الإكرام، كما أن وجوههم يلوحها

الغيض والغضب عندما تتلى عليهم آيات الذكر الحكيم ويدعون إلى الإيمان ، وهنا كناية عن امتلاء نفوسهم من الإنكار والغضب حتى تجاوز آثره في قلوبهم ، فظهر على وجوههم. (ابن عاشور ،ج 17 ،337، 1984م) .

وبعد شرح هذه الآية وتفسيرها في بعض كتب التفاسير تبين لنا بأن للوجه علامة أخرى ظاهرة يعرفها الإنسان المقابل له من النظر إليه، وهي إشارة الغصب التي تظهر على الوجه مباشرة.

7- الخضوع والإنقياد :

من الآيات التي تم الاستشهاد بها على الخضوع والإنقياد قوله تعالى : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾(طه ، 111) .

يرى أحد المفسرين بأن هذه الآية تعنى بأن الوجوه ذلت وخضعت لله - سبحانه وتعالى - وقيل هو من العناء بمعنى التعب . (الشوكاني ، ج 3 ، ص 457 ، 1414 هـ).

وجاء في تفسير آخر بأنها تعنى خضعت و ذلت و استسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت، القيوم الذي لا ينام و هو عالم بكل شيء يدبره و يحفظه بأمره ، فهو الكامل في نفسه، الذي كل شيء فقير إليه لا قوام له إلاَّ به .(ابن كثير، ج5، ص280، 1998م)

من خلال هذا التفسير البسيط لهذه الآية التي تعني بأن للوجه إيماءات وإشارات من ضمنها الخضوع والاستسلام لله - سبحانه وتعالى - الواحد القهار.

8- الفرح والسرور والراحة :

قال تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾(عبس38 -39) هذه الآية تعني الوجوه المشرقة المضيئة ، فقد علمت مالها من الفوز والنعيم، وهذه الوجوه هي وجوه المؤمنين الذين عملوا في الدنيا ما يرضى الله - سبحانه وتعالى - ضاحكة مسرورة فرحة مستبشرة بما آتاها الله من كرمه وفضله ... وهذا الضحاك من آثار الوضوء وكثرة الصلاة والخشوع ، وهذا هو حال وجوه المؤمنين في نعيم الجنة، وهذا تعبير جُسد به حال المؤمنين في الآخرة والنعيم الذي يتنعمون به. (الخالدي ، ص 84، 2007م)

جاء في أحد التفاسير بأن جملة ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ)) جواب (إذا) أي إذا جاء يوم القيامة وهو اليوم الموعود للبشر يكون الناس صنفين منهم أصحاب الوجوه المسفرة والصنف الآخر وجوههم مغبرة،والوجوه المسفرة ذات الاسفار وهو النور و الضياء ،

وذلك مثل الصبيح يقولون : أسفر الصبح أي إذا ظهر ضوء الشمس في أفق الفجر أي وجوه متهللة من شدة الفرح وعليها أثر النعيم . (ابن عاشور، ج30، ص137، 1984م)

من خلال هذا السرد البسيط لهذه الآية التي تحتوي على كلمة الوجوه و التي تدل على الاستبشار والفرح والسرور والبهجة تبين لنا بأن إشارات الوجه وتعابيره لها دلالات كثيرة ومن هذه الدلالات هي شدة الفرح ، والنور والضياء والسرور.

9- علامة الخزي والخذلان :

قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾(الزمر،60) في هذه الآية ذكر الله - سبحانه وتعالى - بأن وجوه الذين كذبوا شديدة السواد يوم القيامة ، ذلك نتيجة لما كسبوا من السيئات وكأنها قطع من الليل المظلم تخشى تلك الوجوه، وجاء في أحد التفاسير بأن هذه الآية تعني يوم القيامة الذي هو اليوم الموعود هو اليوم الذي ترى فيه الذين كذبوا على الله ووصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد و الزوجة ، وجوههم . مسودة بما ينالهم من الشدة، أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل، أليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الإيمان والطاعة ؟ و هو تقرير؛ لأنهم يرون كذلك .(البيضاوي ، ج5، ص 47، 1418ه).

كما جاء في تفسير آخر بأن أسوداد الوجوه حقيقة جعله الله علامة لهم ، وجعل بقية الناس بخلافهم ، وهذا الاسوداد علامة على سوء مصير هؤلاء الكافرين. (ابن عاشور ،ج24، ص49، 1984م) من خلال تفسير هذه الآية تبين لنا بأن إشارة الوجه في هذه الآية وعلامته هو الإسوداد نتيجة ما اقترفوه هؤلاء الكافرين في دار الدنيا، وجزاءهم نار جهنم مثوى لهم والخزي والخذلان .

10- صور العذاب :

قال تعالى : ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾(محمد ،27) جاء تفسير هذه الآية وهو أي كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم، وامتنعت الأرواح من الخروج من أجساد هؤلاء الكفار، وتم استخراجها من قبل عزرائيل بالعنف والقهر والضرب بأشد صور العذاب نتيجة كفرهم وطغيانهم في دار البوار. (ابن كثير، ج7، ص296، 1998م)

وجاء في تفسير آخر أيضًا بأن هذه الآية تعني الضرب على الوجوه والأدبار، وفي هذا الكلام تخويف وتشديد، والمعنى أنه إذا تأخر عنهم العذاب، فسيكون حالهم هذا هو تصوير لتوفيهم على أقبح حال وأشنعه. (الشوكاني ، ج 5، ص47 ،1414 ه)

من خلال هذا السرد البسيط لهذه الآية وتفسيرها تبين لنا بأن الوجوه لها إشارة خاصة عندما تأتي الملائكة لقبض أرواح الذين كفروا ، و هي إشارة العذاب والعنف والقهر والضرب.

11- تغير لون الوجه :

قال تعالى : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾(عبس40، 41)

جاء في كتب التفاسير بأن الغبرة تعني الغبار كله ، و المراد هنا أنها معفرة بالغبار إهانة ومن أثر الكبوات ،وترهقها تغلب عليها وتعلوها الغبرة ،أما القترة فهي شبه دخان يغشى الوجوه من الكرب والهم والغم ، و هذه هي وجوه أهل الكفر. (ابن عاشور،ج30، ص 137، 1984م)

وجاء في تفسير البحر المحيط بأن القترة تعني الغبار وقيل (غَبَرَة) أي من تراب الأرض ، كما إن القترة تعني سواد كالدخان ، كما إنه تعني ما ارتفعت إلى السماء، والغَبرة : ما انحطت إلى الأرض. (أبي حيان ، ج 10 ، 405 ، 2000م).

من إيماءات وإشارات الوجه في هذه الآية هو تغيير اللون نتيجة ما لقى من هول الغم والهم والكرب ، كأنهم عليهم تراب وغبار الأرض المختلط بسواد الدخان.

المبحث الثالث: حواس عصيبة غير مرئية منتجة من حواس مرئية :

هذا المبحث يضم ثلاثة حواس وهى : الصوت، والسمع والضحك ، وسوف نقوم بشرح ما تحتويه هذه الحواس بالتفصيل عند عرض الشواهد وتوضيح معانيها من خلال المعاجم وكتب اللغة وكتب التفاسير.

أولاً ـ الصوت :

الصوت هو : " الأثر السمعي الذي تُحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما ، والجمع أصوات، واسم الصوت عند النحاة كل لفظ حكي به أو صوت به لزجر، أو دعاء، أو تعجب أو توجع أو تحسر) (المعجم الوسيط ، 547، 2011م).

كما عرفه آخر بأنه : "عرض يخرج من داخل الرئة مع النفس متصلاً بمقطع من مقاطع الحلق واللسان والشفتين" (الفاكهي ، ص 72، 1993م)

وللصوت عدة دلالات وإشارات منها ما يلي :

1- **الأدب (الصوت المنخفض) :**قال تعالى : ﴿ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(لقمان (19) اغضض من صوتك وانقص منه واقصر، إن الأصوات العالية والمرتفعة تعد أنكر الأصوات وأوحشها ،والحمار مثل في الذم سيما نهاقه، ولذلك يكني عنه فيقال طويل الأذنين، وصوته المرتفع ثم إخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة، وتوحيد الصوت ؛ لأن المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد، أو ؛لأنه مصدر في الأصل. (البيضاوي ، ج 4 ص 215، 1418ه).

وجاء في أحد كتب التفاسير بأن هذه الآية تعني التنقيص من الصوت هو الغض، والغض : رد طموح الشيء كالصوت والنظر والزمام والعرب في الجاهلية كانوا يتفاخرون بالأصوات العالية المرتفعة ويمدحونها كذلك، وغض الصوت يوفر على المتكلم الجهد والوقت، وكذلك أسهل لنفس السامع وفهمه وأنكر جماعة للمذام اللاحقة للأصوات ، والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة، حيث شبه البشر الذين لهم أصوات مرتفعة بأصوات الحمير (النهاق)، وأداه التشبيه محذوفة ، بل أخرج مخرج الاستعارة، وهذا أقصى مبالغة في الذم والتنفير من رفع الصوت، ومن هذا المنطلق فأن المشركين يتفاخرون برفع أصواتهم، فرد عليهم القرآن الكريم بأنه لو كان خيرًا ، فُضِّل به الحمير، فرفع الصوت يؤدي السامع ويقرع الصماخ بقوة ، وربما يخرج الغشاء الذي هو داخل الأذن.(الاندلسى،ج8، ص416- 417، 2000م)

من خلال تفسير هذه الآية الكريمة تبين لنا بأن للصوت دلالة واستشارة هي الأدب، وذلك من خلال طريقة خروج الصوت من فم الإنسان ولسانه، فإن الله ينهي عن ارتفاع صوت الإنسان وحث على خفضه لما فيه من راحة لنفس الناطق والسامع.

2- **الإزعاج :**

من الآيات التي تدل على الإزعاج قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾(الحجرات ،2)

في هذه الآية نداء للمؤمنين وذلك لغرض الاهتمام بهذا الغرض بأنه عرض جدير بالتنبيه عليه بخصوصه، فإن هذا من آداب سلوك المؤمن في معاملة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومقتضى التأدب بما هو آكد من المعاملات بدلالة الفحوى وهذا إلقاء لتربية ألقيت إليهم لمناسبة طرف من أطراف خبر وفد بنى تميم. (ابن عاشور ، ج26، ص 219، 1984م). وجاء في تفسير آخر بأن هذه الآية أحد الآداب التي آمر الله تعالى بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به سيد الخلق سيدنا محمد -صلى الله عليه

وسلم – من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام ، وذلك بأن لا يرفعوا صوتهم فوق صوته. (ابن كثير ، ج7، ص 341، 1998م).

من خلال تفسير هذه الآية الكريمة تبين لنا بأن للصوت دلاله واستشارة أخرى وهي الازعاج. وهي من الآداب الإسلامية بأن لا يرفع الصوت فوق صوت سيد الخلق ، وإذا رفع يعتبر إزعاج شخص الرسول - صلى الله عليه وسلم –

3- الضجر :

من الآيات التي تدل على الضجر قوله تعالى : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾(الإسراء ، 23)

ففي هذه الآية نهى الجميع عن التأفف عن الوالدين ونهرهما، فأنه لو قوبل الجمع بالجمع أو التشبيه بالتشبيه لم يحصل ذلك، وذكر أنه وحد الخطاب في لا تجعل للمبالغة ، فلا تقل لهما أي لواحد منهما حالتي الإنفراد والاجتماع أف هو اسم صوت يعني التضجر، أو اسم فعل هو أتضجر، واسم الفعل لمعنى المضارع ، وكذا بمعنى الماضي قليل والكثير بمعنى الأمر وفيه نحو عدد من اللغات والوارد من ذلك في القراءات سبع ثلاث متواترة وأربع شادة. (الأندلسي، ج 8، ص 55، 1994م)

من خلال ما تقدم من شرح حول هذه الآية تبين لنا بأن للصوت دلالة وإشارة جديدة هي الضجر، كما إنها تعني التأفف ، وأف اسم فعل بمعنى اتضجر.

4- الإثارة :

من الآيات التي يوجد فيها مصطلح الصوت بمعنى الإثارة قوله تعالى ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾(الأحزاب ،32)

معنى قوله : لا تخضعن بالقول لا تُلنَّ القول عند الحديث مع الناس ، كما تفعل المريبات من النساء فأن ذلك يتسبب بمفسدة عظيمة ، وهي قوله : ((فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)) أي: فجور وانتصاب، وشك ، بطمع لكونه جواب النهي. (الشوكاني، ج4، ص319، 1414ه)من خلال هذا التفسير البسيط لهذه الآية يتبين لنا بأن للصوت دلالة أو إشارة تدل على الإثارة وموضع الشاهد جاء في هذه الآية.

5- الكذب والنفاق :

قال تعالى : ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾(محمد، 30) أي : لابد أن يظهر ما في قلوبهم، ويتبين ذلك من خلال فلتات السنتهم، فأن اللسان يظهر ما في القلب من الخير والشر، فيجازيهم عليها . (السعدي ، ص789، 2000م).

وجاء في تفسير آخر بأن اللام في لتعرفنهم لام القسم المحذوف ((وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)) هذا في معنى الاحتراس، أي مما يقتضيه مفهوم لو نشاء لأريناكهم من عدم وقوع المشيئة لإرادته إياهم بنعوتهم ، والمعنى فإن الله ورسوله لا يخفى عليهم شيء من لحن كلام هؤلاء المنافقين ، فقد وكل الله رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم - بمعرفة لحنهم وقولهم إبقاء على سُنة الله تعالى في نظام الخلق بقدر الإمكان ؛لأنها سنة ناتجة عن الحكمة ، فكرم الله رسوله بإ طلاعه على دخائل المنافقين سلك له في ذلك ملك الرمز.

ومعنى لحن القول : هو الكلام المحال به الى غير ظاهره ليفطن له من يراد أن يفهمه دون أن يفهمه غيره. (ابن عاشور، ج 26، ص122، 1984م).

من خلال ما تقدم تبين لنا بأن هذه الآية يوجد بها أحد إيماءات الصوت ودلالته الاستشارية وهي الكذب و النفاق، والقول بألسنتهم ما ليس في قلوبهم .

6- الألم والتوجع :

قال تعالى : ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾(فاطر،37)

هذه الآية بمعنى إنهم يصطرخون من شدة العذاب و الألم الشديد يستغيثون بكثرة الصراخ وهو الصياح ، واستعملوا ذلك من أجل الاستغاثة لجهر المستغيث صوته، في هذا الوضع يندمون على ما فعلوا في الدنيا من آثام ويتمنون الرجوع إليها حتى يعملوا عمل صالح، ، ولكن الله شديد العذاب لهؤلاء الكافرين، فيتوجعون من هول نار جهنم وسعيرها .(البيضاوي ج 4 ، ص260 ، 1418ه)

جاء في أحد التفاسير بأن معنى قوله تعالى: ((وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا)) أي ينادون فيها يجأرون إلى الله -سبحانه وتعالى - بأصواتهم العالية فيسألون الرجعة الى دار الدنيا ليعملوا غير عملهم الأول ، وقد علم الله بما تسر قلوبهم، بأنه لو ردهم الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ، فلهذا لا يجيبهم على سؤالهم ، ولهم عذاب جهنم وبئس المصير. (ابن كثير، ج6، ص490، 1998م).

بعد هذا السرد البسيط من خلال كتب التفاسير نلاحظ بأن للصوت دلالة وإشارة أخرى تضاف إلى الإشارات السابقة وهي الألم والتوجع من شده ما يلقى هؤلاء الكافرين من العذاب الشديد ويصرخون بأعلى صوت للاستغاثة .

7- الخشوع :

قال تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾(الإسراء،110) أي لا تجهر بقرأتك أثناء الصلاة ولا تسر بها، وجعل القراءة وسطًا بين ذاك وذا ، فأن في كل الأمرين محذورًا أما الجهر فإن المشركين المكذبين بالقرآن إذا سمعوه سبوه وسبوا من جاء به ، أما المخافتة ، فإنه لا يحصل المقصود لمن أراد استماعه مع الاخفاء ، أي بين الجهر والإخفات أي : تتوسط فيما بينهما .(السعدي ،468، 2000م)
جاء في تفسير آخر بمعنى أي : لا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بقراءة صلاتك على حذف المضاف للعلم بأن الجهر والمخافتة من نعوت الصوت ، لا من نعوت أفعال الصلاة، فهو من إطلاق الكل وإرادة الجزء يقال : خفت صوته خفوتًا إذا انقطع كلامه وضعف وسكن، والجهر و المخافته المدلول عليها بالفعلين سبيلاً ، أي التوسط بينهما. (الشوكاني ، ج 3 ، ص 314 -315، 1414ه).
وبعد تفسير هذه الآية من خلال كتب التفاسير تبين بأن للصوت إشارة ودلالة جديدة بين الجهر و المخافتة إثناء تأدية الصلاة فالقراءة تكون متوسطة بينهما والغرض من ذلك الخشوع .

8- الخوف :

من الآيات التي تدل على الخوف قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾(النبأ ، 38).
يوم يقوم الروح والملائكة صفًا لا ينطقون إلاَّ من أذن له الله -سبحانه وتعالى - وقال صوابًا تقرير وتؤكيد لقوله لا يملكون ، فإن هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق الذين يسبحون بحمد الله ليلاً ونهارًا، وهم الأقرب من الله إذا لم يستطيعون أن يتكلموا بما يكون صوابًا كالشفاعة لمن ارتضى إلاَّ بإذنه ، فكيف يملكه غيرهم ، ويوم ظرف ليتكلمون والرُّوح ملك موكل على الأرواح أو جنسها، أو جبريل أو خلق أعظم من الملائكة، ذلك هو اليوم الموعود يوم القيامة الكائن لا محالة ، فمن شاء اتخذ إلى ربه إلى ثوابه مآبا بالإيمان والطاعة .(البيضاوي، ج5 ،281 ، 1418ه).
جاء في تفسير آخر بأن هذه الآية بمعنى إذ كان المقام حقيقاً فالتقرير لقصد التوصل به إلى الدلالة على إبطال زعم المشركين شفاعة أصنامهم لهم عند الله ، وهي دلالة بطريق الفحوى فإنَّه إذا نُفي تكلمهم بدون إذن ، نفيت شفاعتهم إذ الشفاعة كلام من له وجاهة وقبول عند سماعه، وليبنى عليها الاستثناء لبعد ما بين المستثنى والمستثنى منه متعلقات يملكون ، من مجرور و مفعول به، و ظرف وجملة أضيف لها.

أما الرُّوح : اختلف في المراد منه اختلافاً أثاره عطف الملائكة عليه فقيل هو جبريل ، وتخصصه بالذكر قبل ذكر الملائكة المعطوف عليه ؛ لتشريف قدره بإبلاغ الشريعة ، والمراد : أرواح نبي آدم واللام لتعريف الجنس ، فالمفرد معها والجمع سواء، والمعنى يوم تحضر الأرواح .(ابن عاشور ، ج 30 ، ص 51، 1984م) .

ومن خلال ما تقدم نلاحظ بأن هذه الآية يوجد فيها دلالة وإشارة الصوت وهي لا يتكلمون ، أي بمعنى الخوف بأن الملائكة لا تنطق بشيء الا بإذنه ، خوفاً وتعظيمًا له .

ثانيا ـ السمع :

(سَمِعَ) السين والميم والعين أصل واحد وهو إيناس الشيء بالأذن من الناس وكل ذي أذن تقول : سمعتُ الشيء سَمْعاً والسَّمْعُ : الذكر الجيل يقال : قد ذهب سَمْعُهُ في الناس أي حينه ويقال : سَمَاع بمعنى استمع ، ويقال : سَمِعْتُ بالشيء إذا أَشَعْتُهُ ليتكلم به .(ابن فارس ، ج 3 ، ص 102، 1979م) .للسمع عدة دلالات منها ما يدل على الاحترام والتقدير ومنها ما يدل على الاهمال والغفلة ، وبعضها يدل على الذم، ومنها ما يدل على الترفع عن الشيء القبيح، والآن نعرضها بشكل مفصل مع الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وتفسيرها من خلال كتب التفاسير ومعرفة معانيها ومدلولاتها من خلال المعاجم اللغوية وكتب اللغة .

1- الاحترام والتعظيم :

قال تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(الأعراف، 204) في هذه الآية إرشاد إلى طريق الفوز بها أشير إليه من المنافع الجليلة التي ينطوي عليها القرآن الكريم، والاستماع له بتمعن معانيه وآياته، واللام جوز أن تكون أجلية وأن تكون بمعنى إلى وأن تكون صلة أي فا ستمعوه ، والإ نصات السكوت يقال : نصت ينصت، وأنصت - وانتصت إذا سكت، والعطف للاهتمام بأمر القرآن وتعظيمه واحترامه إذا قرئي .(الألوسي، ج 5 ، ص 140 ، 1994م) .

وجاء في تفسير آخر، بأن القرآن إذا قرئي يجب الإنصات له عند تلاوته ، لما فيه من بصائر وهدى ورحمة للناس ، وذلك إعظامًا له واحترامًا ، لا كما كان يعتمده كفار قريش المشركون في قولهم : ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت ،26)، وفي الآية أمر بالإنصات للقرآن الكريم ، وقيل : بأن الناس كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت هذه الآية ؛لكي يحترموا القرآن ويعظموه .(ابن كثير ، ج 3، ص 484- 485، 1998م) .

و من خلال هذا السرد البسيط لهذه الآية الكريمة تبين لنا بأن للسمع دلالة وإشارة على الاحترام والتعظيم وهى تعظيم واحترام حرمة القرآن إذا قرئي أو تلى بالسكوت و الإنصات له لما فيه من مواعظ وهدى ورحمة.

2- الاهمال والغفلة :

قال تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾(الانفال،21).

جاء في أحد التفاسير بأن هذه الآية تعنى أي : لا تكتفوا بمجرد الدعوى الخالية التي لا حقيقة لها، فإنها حالة لا يرضاها الله ولا رسوله فليس الإيمان بالتمني والتحلي، ولكنه ما قُر في القلب بالأعمال الصادقة لوجه الله تعالى.(السعدي ، ص 318 ،2000 م) .في هذه الآية نهى للمؤمنين وحثهم على سماع الأوامر والنواهي التي جاء بها الله في كتابه العزيز، حتى لا يكونوا كالكفرة والمنافقين الذين يدعوا السماع، وهم لا يسمعون سماعًا ينفعون به ، بل هم لا يسمعون رأسا، وبسبب اهمالهم وغفلتهم تكون النار مثوى لهم يوم القيامة .(البيضاوي، ج3، ص54، 1418ه)

من خلال تفسير هذه الآية الكريمة تبين لنا بأن للسمع دلالة وإشارة تدل على الاهمال والغفلة والتناسي ، وهذا ما يفعله الكافرون والمنافقون.

3- **الذم :** من الآيات التي تدل على الذم قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾(التوبة ، 61) يوضح الله سبحانه وتعالى لعباده بأن هناك قوم منافقين يؤذون الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالكلام فيه، ويقولون : ((هُوَ أُذُنٌ)) أي إذا جاءه أحد وقال له شيئا صدقه فينا ومن حدثه صدقه وإذا حلفنا له صدقنا، ولكن هو أذن خير يعرف الصادق من الكاذب ، أي يصدق المؤمنين، وله حجة على الكافرين ، فلهم عذاب أليم يوم الحشر. (ابن كثير،ج 4، ص 149، 1998 م).

4-الترفع عن الشيء القبيح :

قال تعالى : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾(القصص، 55) جاء في أحد كتب التفاسير بأن هذه الآية تعني الإعراض عن اللغو و هو الكلام العبث الذي لا فائدة فيه، وهذا الخُلق من مظاهر الحكمة فإن الإنسان العاقل لا يشغل سمعه وعقله بما لا جدوى له وبالأولى يتنزه عن أن يصدر منه ذلك ، وجاء الكلام للفصل وهو قولهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم

، تحية الإسلام، وهذا من أحسن ما يجاب به السفهاء، وهو أقرب لإصلاحهم ، وأسلم من تزايد سفههم .(ابن عاشور، ج20،ص 145، 1984)

من خلال هذا التفسير البسيط لهذه الآية تبين لنا بأن للسمع دلالة وإشارة أخرى تضاف إلى الدلالات السابقة وهي دلالة الترفع عن الشيء القبيح، فقد الهم الله عباده المسلمين بعدم السمع إلى الغيبة والنميمة والإعراض عنهما والترفع عن السفاهة.

ثالثا ـ الضحك :ضحك : الضَّحِكُ : معروف ضَحِكَ يَضْحَكُ ضَحْكًا وضِحْكا و ضِحِكاً ، وضِحِكاً أربع لُغات ، قال الأزهري : ولو قيل ضَحكاً لكان قياسًا ؛ لأن مصدر فَعِلَ فَعَلُ ، وقد جاءت أحرف من المصادر على فعِل ، منها ضَحِك ضَحِكا، وخَضَفَ خَصِفا، والضَّحْكَة المرة الواحدة .(ابن منظور ،ج10، ص 459 ، 1414 هـ) .

ومنه قول كثير :

غَمْر الرِّداء إذا تبسم ضَاحِكاً غَلَقَتْ لضحْكَتِهِ رقاب المال

(ديوان كثير عزة ، ص 288، 1971م)

للضحك عدة دلالات وإشارات منها ما يلي:

1ـ التعجب : من الآيات التي تدل على التعجب قوله ـ تعالى ـ : ﴿**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾(هود ،71) ، فضحكت من الضحك المتعارف عليه بين البشر، وكان ذلك عند بعضهم سرورًا بزوال الخوف عن إبراهيم ـ عليه السلام- ، وفي رواية أخرى كان سرورًا بهلاك أهل الفساد، وقيل بمجموع الأمرين و عن ابن عباس أنها ضحكت من شدة خوف سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهو في أهله وغلمانه، والذين رزقهم الله بهم وعددهم ثلاثة ، وهي تعهده يغلب الأربعين ، وقيل : المائة فقد رزقت بالأبناء وهي عجوز، وإن دمها ليس بحيض بل استحاضة فلذا تعجبت من ذلك .(الآلوسي ، ج 6 ، ص 290، 1994م) ، وجاء في تفسير فتح القدير أن جملة ﴿**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ** ﴾ في محل نصب حال ، والضحك هنا هو التعجب والفرح والسرور ، وقال الفراء : فيه تأخير وتقديم ، والمعنى : فبشرناها فضحكت سرورًا بالولد .(الشوكاني ، ج 2 ، ص 579 ،1414ه)

مما تقدّم نلاحظ بأن للضحك دلالة وإشارة وهي التعجب من شيء ظنته مستحيلاً فتحقق، فتظهر على وجه الإنسان علامة الفرح والسرور والتعجب جراء ذلك الموقف.

2ـ الاســـــتهزاء: من الآيات التي تدل على الاستهزاء قوله ـ تعالى ـ: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ**﴾ الزخرف ،47) أي: ردوها وأنكروها، واستهزأوا بها ظلما وعلوا، فلم يكن لقصور بالآيات، وعدم وضوح فيها (السعدي، ص 767، 2000م)، وجاء في فتح البيان، بأن هذه الآية تعني مطالبتهم إياه بإحضار البينة على دعواه وإبراز الآية ﴿**إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ**﴾ استهزاء وسخرية، وجواب لما هو إذا الفجائية؛ لأن التقدير فاجأوا وقت ضحكهم (القنوجي ،ج 12، ص359، 1992م). وبعد تفســـير هذه الآية من خلال كتب التفاسير تبين لنا بأن للضحك دلالة وإشارة أخرى تضاف إلى الإشارة السابقة وهي دلالة الاستهزاء عند الضحك.

الخاتمة

بعد البحث الدقيق والتبحر بين كتاب الله العزيز وكتب التفاسير والمعاجم اللغوية وكتب اللغة توصلنا إلى النتائج الآتية:

1-تُعد لغة العين والحركات والإشارات التي تصدرها، هي أصدق اللغات تعبيرًا، كما إنها تحكى ما يكن به الإنسان ويخفيه، إضافة إلى ذلك بأنها أكثر الحواس الجسمية التي تدل على معاني خفية يسهل فهمها للسامع أو المتلقي.

2-لغة الإشارة وكثرة استخدامها والاستفادة من الأعضاء الجسمية من خلالها في الآيات القرآنية تساعد القارئ أو الباحث من رسم صورة ذهنية ومشهد حي للآيات القرآنية ويضيف لها جاذبية أكثر.

3-لغة الإشارة وخاصة من خلال الحواس البشرية، لها تأثير عميق أكثر من اللغة المنطوقة.

4-كتاب الله العزيز مليء بالشواهد التي تدل على حواس الإنسان، مما يسهل على الباحث التبحر فيه حتى يصل إلى مبتغاه.

وما توفيقنا الا بالله، عليه توكلنا، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه واجمعين.

المصادر والمراجـــع

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع
1ـ ابن الجوزي، زاد الميسر في علم التفسير المحقق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي، ط 1 ،1422ه، بيروت - لبنان.
ـ ابن عاشور، التحرير والتنوير الدار التونسية، 1984م، تونس.
ـ ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
ـ ابن القيم، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والاسلامية، دار الهلال، ط1، 1410 ه، - بيروت - لبنان
ـ ابن كثير، تفسير ابن كثير، وضع حواشيه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، بيروت - لبنان.
ـ ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر، ط3، 1414هـ، بيروت – لبنان
ـ الأزدي، المنجد في اللغة العربية، تحقيق: أحمد مختار عمر، صاحبي عبد الباقي، عالم الكتب، ط2، 1988م، القاهرة – مصر.
ـ الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط3، 2001م، بيروت - لبنان –
ـ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار الكتب العلمية، ط1، 1994م، بيروت- لبنان
ـ الأندلسي ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، 1422ه، دار الكتب العلمية؟ بيروت - لبنان
ـ الأندلسي كتاب البحر المحيط في التفسير، دار الفكر 2000م، بيروت - لبنان.
ـ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418 هـ، بيروت - لبنان.
ـ جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط3، 1436 هـ. -
ـ الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، ط1، 2007م، عمان – الأردن
ـ ديوان جرير يشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، ط3، القاهرة - مصر.
ـ ديوان كثير عزة، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لسان العرب، 1971م، دار الثقافة، بيروت- لبنان.
ـ الزمخشري، الكشاف، دار الريان للترات؟ ط3، 1987م، القاهرة – مصر.
ـ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معاد اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م .
ـ السمرقندي، تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، تحقيق: محمود مطرجي ؟ دار الفكر بيروت - لبنان
ـ الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، ط1، 1414ه، دمشق - سوريا .
ـ الصابوني، التبيان في علوم القرآن، دار إحسان للنشر والتوزيع ط3، 2003م.

ـ الصحاري سلمه بن مسلم، الابانة في اللغة العربية، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي للثقافة مسقط، ط1، 1999 م، سلطنة عمان.
ـ الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط 1، 2001م، القاهرة – مصر
ـ الطيار وآخرون، موسوعة التفسير المأثور، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي، دار ابن حزم ط1، 2017م، بيروت - لبنان
ـ الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد ط2، 1993م)
ـ الفتوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر1992، بيروت- لبنان.
ـ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، بيروت – لبنان
ـ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وآخرون دار الكتب المصرية ط2، 1964م ، القاهرة - مصر.
ـ مجموعة من المؤلفين، كتاب التفسير الميسر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ط2 ، 2009 م ، السعودية.
ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية ط5، 2011م، القاهرة - مصر.
ـ النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، ط1، 1998 م ، بيروت - لبنان.
ـ النملة ، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، ط1، 1999م، الرياض – السعودية.